كيف تحمي ابنك من التحرش الجنسي ؟؟!



أحمد خلف الغامدي

المقـــــــدمـــــــــــة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خير خلق الله أجمعين محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد ،،،

لا يكاد يخفى على أحد مدى أهمية مرحلة الطفولة في حياة الإنسان ، وأنها المرحلة الأساسية التي تعتمد عليها بقية المراحل ، وكما ذكَرَت بعض الدراسات أن ما نسبته ٨٠% من شخصية الإنسان تتشكل في مرحلة الطفولة

انطلاقاً من هذا المبدأ ، وحرصاً مني على أن أقدم شيء – ولو بسيط – لهذه المرحلة ، فقد قررت أن يكون بحثي في موضع أشد حساسية من غيره ، وذلك نظراً للتأثير الكبير الذي يتركه على نفسية الطفل مستقبلاً ، حيث كان موضوع البحث حول قضية (التحرش الجنسي بالأطفال) .

وأقول بكل أسف وحسرة بأن هذا الموضوع يكاد يصبح ظاهرة ، فلا يخلو فصل في مدرسة ولا عائلة – بها أطفال – ولا جماعة معينة إلا وتجد فيهم من تعرض لتحرش جنسي من قبل شخص آخر قرب أو بعد . وأقول هذا الكلام عن وعي ودراية تامة لا عن مبالغة وتفخيم ، ولهذا أسباب عديدة ستجدها بين طيات هذا البحث .

ومما يزيد الجرح إيلاماً والمشكلة خطورة هو عدم توفر دراسات وبحوث أو إحصائيات كافية تبين مدى انتشار هذه المشكلة ، مما أدى من جهة أخرى إلى عدم تلمس الآباء والمربين لهذه المشكلة وعدم شعورهم بها .

وأسأل الله العظيم أن تكون هذه الوريقات حجةً لنا يوم القيامة ، وأن ينفع من تقع بين يديه ، وتتفتح مداركه لهذه المشكلة . ومنه نستمد العون والسداد ، وهو ولي التوفيق .

كتبه

أحمد خلف الغامدي

almobdi66@gmail.com

الباب الأول / لمحة تعريفية عامة عن التحرش الجنسي :

الفصل الأول / تعريف التحرش الجنسي :

* يعرف التحرش الجنسي للطفل بأنه محاولة الحصول على المتعة الجنسية من الطفل أوالطفلة على غير إرادة منه وبطريقة سرية . ويكون ذلك إما عن طريق الملامسة الجنسية المباشرة لأي عضو من الأعضاء الجسدية ذات الدلالة الجنسية أو محاولة الدخول أو إتمام العملية نفسها أو ممارسة الشذوذ .

أو بدون التلامس مثل التعرية أمام الشخص أو إظهار التغيرات الجنسية على الأعضاء الجنسية وملاحقة الطفل لكي يراها أو تصوير الطفل في أوضاع مُخلة أو إرسال رسائل بريد إلكترونية تعرض صور مُخلة أو حتى الاقتراب من الشخص لمسافة تضايق خصوصيته .

وقد يحدث ذلك من شخص قريب من الأسرة وذلك يكون أكثر شيوعاً أو من شخص غريب . [(١)]

* هو اتصال جنسي بين طفل لبالغ من أجل إرضاء رغبات جنسية عند الأخير مستخدماً القوة والسيطرة عليه " (لوجسي، ١٩٩١؛ ميكلوبتس؛ لفشيتس، ١٩٩٥). هذا الاستغلال يعرف على أنه دخول بالغين وأولاد غير ناضجين وغير واعين لطبيعة العلاقة الخاصة جداً وماهيتها ، كما أنهم لا يستطيعون إعطاء موافقتهم لتلك العلاقة والهدف هو إشباع المتطلبات والرغبات لدى المعتدي ، وإذا ما حدث داخل إطار العائلة من خلال أشخاص محرمين على الطفل فيعتبر خرق ونقد للتابو المجتمعي حول وظائف العائلة ويسمى سِفاح القربى أو (قتل الروح) حسب المفاهيم النفسية وذلك لأن المعتدي يفترض عادة أن يكون حامي للطفل ، ويعرف سفاح القربى حسب القانون على أنه " ملامسة جنسية مع قاصر أو قاصرة على يد أحد أفراد العائلة" (لوجسي، ١٩٩١)

ويقصد بهذا النوع من الاستغلال :-

- كشف الأعضاء التناسلية.
- إزالة الملابس والثياب عن الطفل.
- ملامسة أو ملاطفة جسدية خاصة .
- التلصص على طفل.
- تعريضه لصور فاضحة ، أو أفلام.
- أعمال مشينة، غير أخلاقية كإجباره على التلفظ بألفاظ فاضحة .
- اغتصاب. (مكلوبتس؛ لفشيتس، ١٩٩٥) [(٢)]

---

(١) التحرش الجنسي مشكلة تواجه الأطفال ، د . منيرة محمد الخولي ، ورقة بحثية قدمتها لمنتدى ومعرض علوم الطفولة المبكرة

(٢) التحرش الجنسي بالطفل داخل الأسرة لماذا وكيف ؟ ناهد باشطح ، مقال نشر في العدد ٦٣ من مجلة " لها "

الفصل الثاني / مدى شيوع التحرش الجنسي :

إن الاعتداء الجنسي على الطفل هو مشكلة مستترة، وذلك هو سبب الصعوبة في تقدير عدد الأشخاص الذين تعرضوا لشكل من أشكال الاعتداء الجنسي في طفولتهم. فالأطفال والكبار على حد سواء يبدون الكثير من التردد في الإفادة بتعرضهم للاعتداء الجنسي ولأسباب عديدة قد يكون أهمها السرية التقليدية النابعة عن الشعور بالخزي الملازم عادة لمثل هذه التجارب الأليمة.

ومن الأسباب الأخرى صلة النسب التي قد تربط المعتدي جنسياً بالضحية ومن ثم الرغبة في حمايته من الملاحقة القضائية أو الفضيحة التي قد تستتبع الإفادة بجرمه. وأخيراً فإن حقيقة كون معظم الضحايا صغاراً ومعتمدين على ذويهم مادياً تلعب دورا كبيراً أيضا في السرية التي تكتنف هذه المشكلة.

ويعتقد معظم الخبراء أن الاعتداء الجنسي هو أقل أنواع الاعتداء أو أسوء المعاملة انكشافاً بسبب السرية أو "مؤامرة الصمت" التي تغلب على هذا النوع من القضايا.

ولكل هذه الأسباب وغيرها، أظهرت الدراسات دائماً أن معظم الضحايا الأطفال لا يفشون سرّ تعرضهم إلى الاعتداء الجنسي. وحتى عندما يفعلون، فإنهم قد يواجهون عقبات إضافية. ونفس الأسباب التي تجعل الأطفال يخفون نكبتهم هي التي تجعل معظم الأسر لا تسعى للحصول على دعم خارجي لحل هذه المشكلة، وحتى عندما تفعل فإنها قد تواجه بدورها مصاعب إضافية في الحصول على الدعم الملائم. (١)

الفصل الثالث/ كيف يقع التحرش الجنسي ؟ :

هناك عادةً عدة مراحل لعملية تحويل الطفل إلى ضحية جنسية:

١. المنحى:

إن الاعتداء الجنسي على الطفل عمل مقصود مع سبق الترصد. وأول شروطه أن يختلي المعتدي بالطفل.

ولتحقيق هذه الخلوة، عادة ما يغري المعتدي الطفل بدعوته إلى ممارسة نشاط معين كالمشاركة في لعبة مثلاً.

ويجب الأخذ بالاعتبار أن معظم المتحرشين جنسياً بالأطفال هم أشخاص ذوو صلة بهم. وحتى في حالات التحرش الجنسي من "أجانب" (أي من خارج نطاق العائلة) فإن المعتدي عادة ما يسعى إلى إنشاء صلة بأم الطفل أو أحد ذويه قبل أن يعرض الاعتناء بالطفل أو مرافقته إلى مكان ظاهره بريء للغاية كساحة لعب أو متنزه عام مثلاً.

أما إذا صدرت المحاولة الأولى من بالغ قريب، كالأب أو زوج الأم أو أي قريب آخر، وصحبتها تطمينات مباشرة للطفل بأن الأمر لا بأس به ولا عيب فيه، فإنها عادة ما تقابل بالاستجابة لها. وذلك لأن الأطفال يميلون إلى الرضوخ لسلطة البالغين، خصوصاً البالغين المقربين لهم. وفي مثل هذه الحالات، فإن التحذير من الحديث مع الأجانب يغدو بلا جدوى .

---

(١) موقع كن حراً ، التابع لجمعية البحرين النسائية ، عنوان الموضوع : الاعتداء الجنسي على الأطفال .

ولكن هذه الثقة "العمياء" من قبل الطفل تنحسر عند المحاولة الثانية وقد يحاول الانسحاب والتقهقر ولكن مؤامرة "السرية" والتحذيرات المرافقة لها ستكون قد عملت عملها واستقرت في نفس الطفل وسيحوّل المتحرش الأمر إلى لعبة "سِرّنا الصغير" الذي يجب أن يبقى بيننا.

وتبدأ محاولات التحرش عادة بمداعبة المتحرش للطفل أو أن يطلب منه لمس أعضائه الخاصة محاولاً إقناعه بأن الأمر مجرد لعبة مسلية وإنهما سيشتريان بعض الحلوى التي يفضلها مثلاً حالما تنتهي اللعبة.

وهناك، للأسف، منحى آخر لا ينطوي على أي نوع من الرقة. فالمتحرشون الأعنف والأقسى والأبعد انحرافاً يميلون لاستخدام أساليب العنف والتهديد والخشونة لإخضاع الطفل جنسياً لنزواتهم. وفي هذه الحالات، قد يحمل الطفل تهديداتهم محمل الجد لا سيما إذا كان قد شهد مظاهر عنفهم ضد أمه أو أحد أفراد الأسرة الآخرين. ورغم أن للاعتداء الجنسي، بكل أشكاله، آثارا عميقة ومريعة، إلا أن التحرش القسري يُخلف صدمة عميقة في نفس الطفل بسبب عنصر الخوف والعجز الإضافي.

٢. التفاعل الجنسي:

إن التحرش الجنسي بالأطفال، شأن كل سلوك إدماني آخر، له طابع تصاعدي مطّرد. فهو قد يبدأ بمداعبة الطفل أو ملامسته ولكنه سرعان ما يتحول إلى ممارسات جنسية أعمق.

٣. السرية:

إن المحافظة على السر هو أمر بالغ الأهمية بالنسبة للمتحرش لتلافي العواقب من جهة ولضمان استمرار السطوة على ضحيته من جهة أخرى. فكلما ظل السر في طي الكتمان، كلما أمكنه مواصلة سلوكه المنحرف إزاء الضحية. ولأن المعتدي يعلم أن سلوكه مخالف للقانون فإنه يبذل كل ما في وسعه لإقناع الطفل بالعواقب الوخيمة التي ستقع إذا انكشف السر.

وقد يستخدم المعتدون الأكثر عنفاً تهديدات شخصية ضد الطفل أو يهددونه بإلحاق الضرر بمن يحب كشقيقه أو شقيقته أو صديقه أو حتى أمه إذا أفشى السر. ولا غرابة أن يُؤثِر الطفل الصمت بعد كل هذا التهديد والترويع.

والطفل عادة يحتفظ بالسر دفيناً داخله إلا حين يبلغ الحيرة والألم درجة لا يطيق احتمالها أو إذا انكشف السر اتفاقاً لا عمدا.

والكثير من الأطفال لا يفشون السر طيلة حياتهم أو بعد سنين طويلة جداً. بل إن التجربة، بالنسبة لبعضهم، تبلغ من الخزي والألم درجة تدفع الطفل إلى نسيانها (أو دفنها في لا وعيه) ولا تنكشف المشكلة إلا بعد أعوام طويلة عندما يكبر هذا الطفل المعتدى عليه ويكتشف طبيبه النفساني مثلاً أن تلك التجارب الطفولية الأليمة هي أصل المشاكل النفسية العديدة التي يعانيها في كبره. [1]

---

(١) موقع كن حراً ، التابع لجمعية البحرين النسائية ، عنوان الموضوع : الاعتداء الجنسي على الأطفال .

الباب الثاني / أسباب وعوامل التحرش الجنسي [1] :

الفصل الأول / عوامل تتعلق بالشخص المتحرِش :

١- وجود ثقافات جنسية ضاغطة.

٢-الرغبة في الإحساس بالقوة و السيطرة.

٣-إثبات الذات في شخصية ضعيفة مثل الطفل.

٤-الرغبة في إيذاء الطفل بدافع الانتقام بدون إحداث إصابات به.

٥-التعرض لخبرة جنسية سيئة في الطفولة.

٦-الرغبة في تجربة الجنس قبل ممارسته مع المرأة.

٧-إشباع الرغبة الجنسية في ظل عدم وجود بدائل.

٨ شذوذ نفسي و انحرافات نفسية مثل عقدة أوديب.أو وجود بعض المشاكل النفسية مثل الخوف من النساء.

٩-وجود خلل فسيولوجى جنسي سواء اختلال في الهرمونات أو الكروموزومات.

١٠-الزواج المتأخر أو وجود مشاكل أسرية أو الفشل في العلاقة النسائية أو عدم إشباع الجنس عن طريق الزواج .

١١-الانطواء و العزلة أو الاغتراب وعدم وجود علاقات اجتماعية سليمة.

١٢- الفراغ والبطالة.

١٣-عدم وجود الوازع الديني و الأخلاقي (التربية الدينية و الأخلاقية المعتدلة).

الفصل الثاني / عوامل تتعلق بالمتحرِش وتساعده على أداء جريمته:

١-الإدمان والمخدرات والكحوليات.

٢- الشيخوخة

٣-ضعف طرق الملاحقة و العقاب.

٤-عدم تحرك المجتمع و استسلامه لهذه الجريمة خوفاً من الفضيحة.

٥-وضع بعض أفراد المجتمع فوق أي سلطه أو مسائلة مثل الأب .

---

(١) جميع الفصول التي تحت هذا الباب من مصدر التحرش الجنسي مشكلة تواجه الأطفال ، د . منيرة محمد الخولي ، ورقة بحثية قدمتها لمنتدى ومعرض علوم الطفولة المبكرة .

الفصل الثالث / عوامل تتعلق بالطفل و التي تسهل التغلب عليه :

١-الطفل الغير متزن عاطفياً أو المنبوذ أو الغير مرغوب فيه. وقد وجد أن الأم التي تعرضت للتحرش سابقاً أقل دعماً لطفلتها وكثيرة العقاب لها مما يعطى للطفلة شخصية قابله للوقوع تحت ضغط أي متحرش.

٢-الطفل الذي لا يوجد لديه أي فكرة عن التحرش الجنسي.

٣-الثقة الزائدة في الكبار و التي يربى عليها الطفل.

٤-تربية الطفل على الإجبار و الخضوع الدائم.

٥-عدم وجود برامج تعليمية و تثقيفية عن الجنس بالمفهوم الذي يناسب كل سن.

٦-طبيعة الطفل الفسيولوجية و النفسية التي لا تستطيع مقاومة المتحرش.

٧ -خوف الطفل من العقاب البدني.

الفصل الرابع/ عوامل تتعلق بتهيئة الظروف الملائمة لحدوث التحرش :

١- سهولة الوصول إلى الطرف الآخر كالابنة أو الأخت في خضم انشغال أفراد الأسرة كل بحاله .

٢- انشغال الأم أو عملها .

٣- عدم عزل نوم الأولاد عن البنات و ذلك يحدث في البيوت الضيقة أو كثيرة الأطفال.

٤-وجود جو من الثقة و حسن الظن في الشخص الذي يرعى الطفل.

الفصل الخامس/ عوامل عامة خاصة بالمجتمع :

١-التفسخ الاجتماعي و المشكلات الأسرية مثل الطلاق أو وفاة الزوجة أو وجود زوج للأم أو زوجة للأب أو مرض الزوجة .

٢- وجود اغراءات مادية مثل الملابس و الهدايا وخلافه(الفقر).

٣- الوحدة الاجتماعية و الجغرافية مثل الغربة أو السكن في مكان له طابع الانغلاق مما يؤدى إلى حدوث عزلة وخوف من الخروج أو الاختلاط .

٤- تهميش الأفراد الضعفاء في المجتمع.

٥- العادات والتقاليد المتعلقة بممارسة الجنس الواردة من أجناس و بيئات مختلفة .

٦- التربية الأسرية العنيفة التي تولد الضعف و الاستكانة لأي سيطرة خارجية.

٧-عدم إعطاء هذه الجريمة القدر المناسب لها من وسائل تحقيق و ضبط و عقاب مما يسهل من إفلات الجاني بجريمته.

الباب الثالث / آثار التحرش الجنسي على الطفل :

إن الطفل الذي يتعرض للاعتداء الجسدي أو الجنسي أو العاطفي لا يعاني من الآثار العديدة والمدمرة لتجربة الاعتداء فحسب، وإنما يصبح أكثر عرضة لتكرار تجربة الاعتداء الأليمة مرة أخرى.

هناك تأثيرات سلبية قريبة المدى و أخرى بعيدة المدى على الطفل نتيجة الاعتداء. إن تجربة كل طفل من الاعتداء فريدة. فليس كل الأطفال ينفعلون ويتأثرون بنفس الطريقة لاعتداءات متشابهة وذلك يعتمد على عوامل كثيرة بعضها تركز على نوعية الاعتداء وشدته والأخرى على نوعية العلاقة وقربها وكلتاهما شديدي الأهمية.

هذه بعض العوامل المؤثرة :

– **عمر الطفل عند وقوع الاعتداء عليه** : كلما كان عمر الطفل أصغر كلما كان تأثيره السلبي و التدميري أكبر و هو يعتمد كثيراً على مراحل النمو المختلفة للطفل و نوع الاعتداء الواقع عليه ومدته.

– **الشخص الذي يمارس الاعتداء:** كلما كان المعتدي أقرب إلى الطفل وثقة الطفل به أكبر، كلما كان تأثيره السلبي أكبر على الطفل.

– **هل تحدث الطفل مع أحد عن الاعتداء :** وإذا كان قد تحدث، ما ذا كانت ردة الفعل من ذلك الشخص ؟ التشكيك، الإهمال، التوبيخ و إعطاء الطفل إحساساً أنه يجب أن يخجل مما حصل قد تكون مدمرة ومؤلمة إلى حد كبير جداً قد يفوق التدمير و الألم الذي أصاب الطفل من جراء حادث الاعتداء الذي تعرض له.

– **هل رافق الاعتداء على الطفل سلوك عدواني عنيف**: وإذا كان كذلك ما حدة العنف؟

– **كم استغرقت مدة الاعتداء؟** هل هي مرة واحدة فقط أم مرات متقطعة أو متواصلة قد تصل إلى سنوات؟

– **هل كان المعتدي يتعمد إهانة الطفل عند وقوع الاعتداء؟**

– **كم هو تقبل العائلة و المجتمع لهذا النوع من الاعتداء؟** هل يعتبره العرف "إجراء عادي!!".

– **هل يشعر الطفل أن عائلته كلها أو على الأقل شخص واحد من عائلته يحبه؟** هل يشعر أنه محبوب من أي شخص أصلاً ؟

التأثيرات التي يتركها الاعتداء على الطفل:

هناك تأثيرات كثيرة للاعتداء على صحة الطفل الجسدية و النفسية و هذه بعض أهمها:

* اختلال الصورة الذاتية ونقص الثقة بالنفس :

تعبّر الصورة الذاتية عن تصور الفرد لنفسه وإحساسه بذاته. وهي تتضمن إيمان الفرد بذاته واحترامه لها في الآن نفسه. وتتشكل صورة الطفل عن ذاته إلى حد كبير وفق تصوره للطريقة التي ينظر إليه بها البالغون المحيطون به. والأفراد الذين يتمتعون بصورة ذاتية ناصعة أو جيدة يتكيفون بشكل إيجابي وفعال مع متطلبات الحياة وظروفها. والصورة الذاتية للطفل تستبطن في عمقها آماله وتطلعه إلى المستقبل. فقد برهنت الدراسات أن الجهود التي يبذلها المرء لتحسين صورته الذاتية تؤدي إلى أداء أفضل وإنجازات أكبر في حياته.

ويلعب الثناء والقبول دوراً هاماً في تعزيز الصورة الذاتية للطفل، والعكس صحيح بالنسبة للنقد والتوبيخ. ولذلك فإن الاعتداء الذي يتعرض له الطفل بأشكاله هو بمثابة المسمار الذي يُدق في نعش صورته الذاتية واعتداده بنفسه ويقتلعها من الجذور.

وللاعتداء ضربة سريعة موجعة يصعب تلافي آثارها، كما أن الأطفال الذين يتمتعون بمستوى جيد من الثقة في النفس هم أيضاً الأفضل تحصيلاً في المدرسة والنشاطات الرياضية وغيرها من الأنشطة المتنوعة. ومن ثم فإن العمل على تنمية الصورة الذاتية للطفل وتعزيزها قد يشكّل أهم مجسّ للتنبؤ بنجاحه في المستقبل.

*** الشعور بالذنب   * الانتهاك   * فقدان السيطرة**

وحتى الأطفال الذين يحاولون التغلب على هذه المشاعر قد تعتريهم مخاوف أخرى منها:

*** الخوف من تكرار الاعتداء   * الخوف من كونهم السبب في الاعتداء**

***الخوف من العلاقات المستقبلية**

- تأثيرات الاعتداء على المدى البعيد:

لا تنتهي مشكلة ومضاعفات الاعتداء بانتهاء المعتدي من عملية الاعتداء ولكن غالباً ما تمتد آثارها وتبقى طوال طفولة الضحية و أحياناً مراهقته وبلوغه وحتى شيخوخته. من المشاكل الشائعة التي يتعرض لها الأشخاص الذين كانوا ضحايا للاعتداء في طفولتهم هي:

*** المشاكل العاطفية   * المشاكل السلوكية**

*** ضعف التحصيل الدراسي   * تكرار التعرض للاعتداء**

ومع أن هذه التأثيرات قد لا تكون جلية دائماً إلا أنها بالغة الأهمية.

فالدراسات طويلة الأمد للفاشلين والمشردين ومدمني المخدرات والعاهرات والمساجين ترسم صورة قاتمة كئيبة. فماضيهم ملطخ بتجارب الاعتداء المريرة وشخصياتهم يطغي عليها ضعف الثقة بالنفس واختلال احترام الذات.

واستناداً إلى ذلك كله، لا يبقى شك أن الأطفال الذين يتعرضون للاعتداء، شأنهم شأن الكبار الذي تعرضوا للاعتداء في طفولتهم، بحاجة ماسة للمساعدة في حل المسائل المعلقة التي زرعتها تجربة الاعتداء المريرة في حياتهم، حتى لو جاءت المساعدة بعد سنوات طويلة من التعرض للاعتداء. (١)

كما ذكرت الأستاذة : ناهد سعيد باشطح في دراسة لها بعض المؤشرات التي يمكن أن تلفت نظر الأسرة إلى وجود طفل يعاني من مشكلة أو أزمة أياً كان نوعها : (٢)

١- الدلائل الجسدية (تختلف حسب اختلاف الفئة العمرية).

– صعوبة في المشي أو الجلوس. أمراض و أوجاع في الأعضاء التناسلية.

---

(١) موقع كن حراً ، التابع لجمعية البحرين النسائية ، عنوان الموضوع : ماذا يفعل الاعتداء بالطفل .

(٢) التحرش الجنسي بالطفل داخل الأسرة لماذا وكيف ؟ ناهد باشطح ، مقال نشر في العدد ٦٣ من مجلة " لها "

- إفرازات أو نزيف أو تلوثات متكررة في مجرى البول. أوجاع بالرأس أو الحوض.

ب- الدلائل السلوكية

الانطواء و الانعزال. الانشغال الدائم بأحلام اليقظة و عدم النوم و كثرة الكوابيس و الأحلام المزعجة. تدني المستوى الأكاديمي، و عدم المشاركة في النشاطات المدرسية و الرياضية. التسرب أو الهروب من المدرسة. تورط الطفل في مسالك انحرافية ضد أبناء صفه. عدم الثقة بالنفس و الآخرين و العدوانية. تشويه الأعضاء التناسلية و تعذيب النفس. الرعب و القلق الدائم.

وقد تقوم الفتاة في سن المراهقة بتصرفات إغرائية، استفزازية للآخرين.

ج- الدلائل النفسية :

تذكر د. نادية عوض أن هناك عوامل أخرى قد تؤثر أثناء مرحلة نمو الطفل؛ بحيث ينجذب الطفل شيئًا فشيئًا إلى الشذوذ الجنسي - كما يقول العلماء- من ضمنها تعرض الطفل لاعتداء جنسي.

ففي بحث للعالم الأمريكي "جريجوري ديكسون" عام ١٩٩٦ ظهر أن ٤٩% من الشواذ جنسياً الذين تناولهم البحث قد حدث لهم نوع من أنواع الاعتداء الجنسي أثناء مرحلة الطفولة!..

الباب الرابع / الوعي بأهمية الثقافة الجنسية :

الفصل الأول / رأي الإسلام وحكمته في الوعي الجنسي :

لقد تميز الإسلام بشموليته في الطرح لكافة جوانب حياة المسلم حتى قبل أن يولد حين اهتم بالزواج والتناسل ولم يتحرج عن التطرق إلى كل ما يشغل تفكير المسلم في أمور حياته الخاصة .. إنه أمر فعله رسول الله . صلى الله عليه وسلم . حين علم الصحابة والصحابيات بلغة راقية وبأسلوب بسيط لا إفراط فيه ولا تفريط كل ما يتعلق بالأمور الخاصة جداً لأن الجنس جزء من الحياة اعترف به الإسلام ووضع له الأطر الصحيحة للتعامل معه،

وكانت أموره تناقش علناً في مجلس الرسول الكريم وقد فرق الرسول ﷺ بين الخطاب الموجه إلى البالغ والطفل حين حدد سن التكليف بالبلوغ وأشار إلى خطورة مرحلة الطفولة الوسطى والمتأخرة قبل قرون عدة حين قال الرسول ﷺ ((مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناءسبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر وفرّقوا بينهم في المضاجع)).

وقد أشار الأخصائي النفسي بديع القشاعلة في مقال له بعنوان "نظريات في علم النفس والحديث الشريف" إلى حكمة التربية في هذا الحديث بقوله :

(يحدد محمد صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث فترات زمنية للتعامل مع الطفل.... أما الجزء الأخير من الحديث وهو "فرقوا بينهم في المضاجع" فنابعٌ من تطور النمو الجنسي في هذه المرحلة والتي تعد نقطة تحول من الكمون الجنسي إلى حالة النشاط الجنسي والذي يبدأ مع مرحلة البلوغ، حيث نجد أن الأطفال حينما يصلون إلى سن العاشرة يكثر لديهم حب الاستطلاع عن النواحي الجنسية والفسيولوجية كما وأن الانتباه في هذه المرحلة يزداد وتزداد دقته الأمر الذي يساعده على إدراك الاختلاف بين الأشياء وإدراك الشبه أيضاً بينها. نتيجة لهذا فإنه يستطيع أن يقدم تفسيراً بسيطاً للأمور، وهذه صورة راقية من التفكير لم نكن نلحظها في المراحل السابقة من النمو.

إن هذه الفترة هي فترة ميل إلى الأمور الجنسية والتعرف عليها والعبث بها وهذا جعله الله تعالى ليكون تمهيداً لمرحلة البلوغ والتي يمكن أن تحدث فيها عملية الزواج).

ويقول د. حامد زهران أستاذ الصحة النفسية بأن علينا كمربين أن نعرف أن الأطفال يصلهم معلومات من زملائهم في المدرسة والشارع.. وقد يقرءون كتباً بها أفكار مشوهة، وقد يطلعون في عصرنا الحالي على مصادر سيئة في الإنترنت، وهناك أيضاً القنوات الفضائية ،

علينا أن نعلم أطفالنا آداب السلوك الجنسي. إن أقرب العلوم للتربية الجنسية هي التربية الدينية، لأن الدين يعترف تماماً بالغريزة الجنسية وينظم السلوك الجنسي تماما من الناحية الدينية قبل أي شيء آخر، ولهذا فالمفروض أن نهتم بتعليم أحكام الدين.. وحدود الله فيما يتعلق بالسلوك الجنسي والحلال والحرام فيه.. ومن هنا سنجد أن الإطار الذي نتحدث عنه سوف يؤدي إلى نتائج أفضل من إهماله. [1]

---

(١) التحرش الجنسي بالطفل داخل الأسرة لماذا وكيف ؟ ناهد باشطح ، مقال نشر في العدد ٦٣ من مجلة " لها "

الفصل الثاني / الوعي بأهمية الثقافة الجنسية :

إن الجنس وقضاياه في العالم العربي منطقة شائكة لا يشجع الآباء أبنائهم على معرفة ماهيتها وهذا لا يقيهم شوك الجهل بل على العكس إن جهل الطفل باحترام جسده وبثنا له الرعب من منعه من التحدث في أمور الجنس يعرضه لمخاطر كثيرة أخطرها سكوته في حال انتهاك حرمة جسده .

تقول الأستاذة منى يونس :

(لا بد من رفع الالتباس لدى الأكثرية من أولياء الأمور بين "الإعلام الجنسي" الذي هو إكساب الفتى/ البنت معلومات معينة عن موضوع الجنس، و"التربية الجنسية" التي هي أشمل ؛ إذ إنها تشمل الإطار القيمي والأخلاقي المحيط بموضوع الجنس باعتباره المسئول عن تحديد موقف الطفل من هذا الموضوع في المستقبل).

إن أهم ما لأجله لابد أن نؤسس ثقافة جنسية مستندة على القيم الإسلامية لأطفالنا

هي الحاجات الجنسية للطفولة الوسطى(٦-٩) والتي يذكر د. زيدان عبد الباقي أنها مرحلة كمون جنسي (period latency) ومع نهايتها وبداية الطفولة المتأخرة (٩-١٢) ينفق الطفل كثيراً من وقته في استطلاع الجسم ووظائفه ومعرفة الفروق بين الجنسين وقد يميل بعض الأطفال إلى القيام ببعض التجارب الجنسية واللعب الجنسي مع بعضهم البعض ولكن الخطر أن قلة من كبار السن " الشاذين جنسياً " قد يستغلون الأطفال في إشباع دوافعهم الجنسية الأمر الذي يحدث في الطفل جرحين جسدي ونفسي من هنا كان تحذيرنا ومطالبتنا بالحفاظ على الأبناء الصغار .

ذلك أن الأطفال في هذه السن لا يدركون خطورة النواحي الجنسية حيث لا تزال الطاقة الجنسية كامنة لديهم واهتمامهم موجه إلى نفس الجنس .

إن الرغبة في اللعب الجنسي تزداد وقد تتحول إلى عادة سرية أو لمجرد تقليد لطفل أو لصبي يمارس تلك العادة أمام الآخرين

قد يحدث التجريب الجنسي فلا يمارس بالمعنى المعروف ولكنه مجرد عرض الأطفال لأعضائهم التناسلية وترتيباً على ذلك يحتاج الطفل من أبويه أن ينظرا إلى النواحي الجنسية نظرة موضوعية أي عادية باعتبار الجنس جزء من الحياة الاجتماعية وليس في مناقشته خطيئة أو إثم . (١)

---

(١) التحرش الجنسي بالطفل داخل الأسرة لماذا وكيف ؟ ناهد باشطح ، مقال نشر في العدد ٦٣ من مجلة " لها "

الباب الخامس / أرقام ودراسات حول مشكلة التحرش الجنسي :

بدأ الاهتمام بالطفل في مطلع العشرينات من القرن الماضي ، بظهور أول إعلان لحقوق الطفل في العام ١٩٢٣ ،

وقد التزم قادة الدول الذين حضروا مؤتمر القمة العالمي من أجل الطفل عام ١٩٩٠ والذي تمت الموافقة خلاله على " اتفاقية حقوق الطفل " ، على الاسترشاد بمبدأ " الأطفال أولاً " الذي ينص على ايلاء احتياجات الأطفال الأساسية الأولوية العليا عند تخصيص الموارد، في السراء والضراء ، وعلى جميع المستويات الوطنية والدولية وكذلك على مستوى الأسرة نفسها .

وبالرغم من أن مجلس جامعة الدول العربية قد اتخذ على مستوى القمة التي عقدت في عمان مارس٢٠٠١م قراراً بتبني " الإطار العربي لحقوق الطفل " وهناك استعدادات لمؤتمر طفولي هام كان من المقرر انعقاده في سبتمبر ٢٠٠١م لكنه تأجل إلا انه ما زال الطفل في أسرته غير محمي من وجود العنف الموجه ضده و العنف أنواع منها الجنسي .

وفي كتاب حقوق الطفل أورد المؤلف غسان خليل الإسهامات الدولية لمنع استغلال الطفل جسدياً ومن ضمنها المؤتمر الذي استضافته السويد ونظمته منظمة الأمم المتحدة و" اكبات" و" مجموعة المنظمات غير الحكومية من أجل اتفاقية حقوق الطفل "

وانتج المؤتمر إعلان هام يقضي بأهمية التحرك لوضع حد للاستغلال والإساءة الجنسية التي يتعرض لها الأطفال على أن يشمل التحرك المستوى المحلي الوطني والإقليمي والدولي .

بالرغم من كل التحركات الدولية للاهتمام بحقوق الطفل إلا أن ٢٩ دولة فقط اعتمدت خطة عمل تشمل حملات توعية وتشديد القوانين ذات الصلة بظاهرة استغلال الأطفال جنسياً .

هذا بالنسبة لحماية الطفل من الخطر الخارجي فماذا عن الخطر داخل الأسرة !!

إن البحث عن الدمار داخل الأسرة صعب إذ لا نستطيع أن نحدد بدقة عدد الأطفال الذين تعرضوا في العالم العربي إلى تحرش جنسي داخل أسرهم لتكتم الأطراف المعنية فقط ، نورد هنا بعض الأمثلة لدول عربية أعلنت عن الإحصاءات :

**في الأردن :

تبين سجلات عيادة الطب الشرعي في وحدة حماية الأسرة بالأردن أن عدد الحالات التي تمت معاينتها خلال عام ١٩٩٨ قد بلغ ٤٣٧ حالة ، شملت ١٧٤ حالة إساءة جنسية على الأطفال كانت مصنفة حسب ما يلي : (٤٨ حالة إساءة جنسية ، كان المعتدي فيها من داخل العائلة ، و٧٩ حالة إساءة جنسية كان المعتدي فيها معروف للضحية – قريب أو جار أو غيره، و٤٧ حالة كان الاعتداء على الطفل فيها من قبل شخص غريب) .

** في لبنان :

أظهرت دراسة صادرة عن جريدة لوريان لوجور أن المغتصب رجل في جميع الحالات ، ويبلغ من العمر ٧- ١٣عام ، وان الضحية شملت ١٨ فتاه و ١٠ صبيان تترواح أعمارهم بين سنة ونصف – ١٧ سنة .

و أشار المؤتمر الرابع اللبناني لحماية الأحداث إلى ارتفاع عدد الاعتداءات الجنسية على القاصرين خاصة الذكور منهم ، على يد أقرباء لهم أو معتدين قاصرين . (د . برنار جرباقة ، ٢٠٠٠)

** في مصر:

تشير أول دراسة عن حوادث الأطفال في مصر أعدتها الدكتورة فاتن عبد الرحمن الطنباري أستاذ الإعلام المساعد في معهد الدراسات العليا للطفولة بجامعة عين شمس إلى أن حوادث الاعتداء الجنسي على الأطفال تمثل ١٨% من إجمالي الحوادث المختلفة للطفل .

وفيما يتعلق بصلة مرتكب الحادث بالطفل الضحية فقد اتضح أن النسبة هي :

٣٥% له صلة قرابة بالطفل و ٦٥% ليست له صلة بالطفل

** في سراييفو:

ذكر عبد الباقي خليفة أن هناك دراسة أعدت مؤخراً في كرواتيا، أثبتت أن واحدة من كل أربع فتيات تعرضت للاغتصاب على يد أقربائها.

وأن كل واحد من ستة شباب يتعرض للاغتصاب. وأن ٩٠% من الإناث والذكور يمارسون الجنس دون سن الثامنة عشرة ثلثهم مع الأقارب و ٤٠% مع الجنس الواحد. ويقول الأطباء الذين يعالجون حالات دون سن العاشرة، أن بعض الأطفال لا يمكن أن يعودوا للحياة الطبيعية، وأنه حصل لبعضهم لوثات عقلية بسبب الاغتصاب وبعضهم في حالات نفسية يصعب شفاؤها. [١]

---

(١) التحرش الجنسي بالطفل داخل الأسرة لماذا وكيف ؟ ناهد باشطح ، مقال نشر في العدد ٦٣ من مجلة " لها "

الباب السادس / قصص حقيقية من واقع التحرش الجنسي لأخذ العظة والعبرة :

** في مسبح المنزل :

(أريج) (جامعية تعمل في حقل التدريس) :-

((أحياناً أشك في حصول الحادثة وأقول لنفسي ربما أنا أتخيل ، فعقلي لا يصدق أن " خالي " هو سبب تعاستي لكنني الآن وفي هذا العمر (٢٦) عاماً أعرف أن الآثار النفسية التي أعاني منها تؤكد حدوث ذلك .. فعندي موقف عدائي تجاه الرجل دون مبرر، زوجي يحبني ولكنني أعاني من البرود وأشعر حين يقترب مني كأنه يحاول اغتصابي أيضا أتأثر كثيرا حينماً أسمع بحكايات إيذاء للأطفال)

*قلت لها:اسمحي لي بتفاصيل الحدث التي تؤكد بساطة الحدث ربما في حينه وفظاعة آثاره بعد ذلك ؟

أجابت:

((كان عمري ٧ سنوات ولدينا في بيت جدي مسبح ، ذلك اليوم دعاني خالي وعمره آنذاك (١٣) عاماً للسباحة معه كنت أخاف السباحة لكنه طمأنني بأنه سيحملني على ظهره واشترط أن أحمله أيضاً على ظهري ، فرحت لأنني كنت أريد أن أسبح في أمان حملني على ظهره ، كنت سعيدة ثم جاء دوري لأحمله لم يكن ثقيلاً فبنيته كانت ضئيلة ، حملته على ظهري وبدأت أدور فيه لكنني شعرت أن ثمة شيء يلامسني من الخلف واكتشفت أنه نزع ملابسه الداخلية ، غضبت وخرجت من المسبح وعدت إلى منزلنا دون أن أبيت في بيت جدي كما اعتدت كل أسبوع ..

* سألتها : عندما عدت إلى منزلك ألم تستغرب أمك مثلاً عودتك المفاجئة وبكائك ؟

(لا . عدت سريعاً واستسلمت للنوم وكأنني نسيت الحادثة حيث استيقظت في الصباح بشكل اعتيادي لكنني بعد ذلك بدأت أشعر بعنادي وتمردي على كثير من الأوامر في الأسرة وازداد انطوائي ورغبتي في العزلة ..)

* سألتها: إذن متى عاد الألم النفسي والغضب ؟

(في أول ليلة في زواجي لاحظ زوجي ولاحظت أنا خوفي من العلاقة العاطفية الخاصة وكذلك برودي رغم أن زوجي من أقربائي، ولكنه كأي رجل شرقي لم يساعدني لأتخلص من مخاوفي بل ذهب بي إلى طبيبة نساء لتسهل له الطريق التقليدي للعلاقة الخاصة ، لكن حياتنا لم تكن تستمر بسبب برودي وعنادي وحساسيتي المفرطة تجاه كل شيء ....).

والسؤال الذي يطرح نفسه لماذا أقدم الخال مصدر الأمان على التحرش بابنة أخته ؟ وهل كان يدرك وهو مراهق نتائج سلوكه ؟من المسئول هنا ؟

**معاناة الطفلة الجميلة :

((منى/٣٥ عاماً)) ((جامعية موظفة في أحد القطاعات الأهلية))

(لقد كنت طفلة جميلة جداً وهذا سبب تعاستي) .

البداية كانت من صديق ابن عمي ، كانت أعمارنا متقاربة عمري ٦ سنوات وعمر ابن عمي وصديقه ١٣ عاماً كنت ألعب معهما لكنهما تهامسا ذلك اليوم وطلب ابن عمي أن أجلس في مكان مرتفع قليلاً في الشارع ربما كان حجراً كبيراً جلست عليه ولم أشعر إلا وصديق ابن عمي ينزع عني ملابسي الداخلية وينتهك حرمة جسدي للدرجة التي صرخت متألمة وخاف ابن عمي ووضع يده على فمي وهددني إن أخبرت أبي أن يقول أنني السبب ،، بعد ذلك حصلت حادثة أخرى ليست مشابهة مع ابن خالتي فاستجمعت قواي وشكوت إلى إحدى عماتي الحادثة إلا أنها نهرتني واتهمتني أنني افتري عليه ...)

* هل تألمت لرد فعل عمتك ؟ (نعم أشعرتني بتأنيب الضمير وكأنني السبب فيما يحدث لي) .

* وكيف سارت الأمور بعد ذلك ؟

(أنهيت دراستي الجامعية والتحقت بالوظيفة وتقدمت كثيراً في حياتي العملية وتقدم لخطبتي رجل مناسب فتزوجته وهنا بدأت المشكلة حيث رفضت تماماً الاقتراب منه منذ أول ليلة أولى من الزواج ..

بكيت كثيراً وتذكرت كل الحوادث القديمة التي ربما أسست في داخلي كرهاً للرجل وكالعادة ذهب بي زوجي إلى طبيبة نساء لتسهل عليه الطريق إلى العلاقة الخاصة لكنها أي الطبيبة لم تفلح في أن تجعلني أتفاعل مع زوجي أبداً وبعد عام من العذاب عدت إلى بيت أهلي مطلقة ..)

* كيف تفكرين في المستقبل العائلي الآن ؟.

قالت :(أريد أن أنتقم من كل الرجال) .

أنا الآن أبني علاقات عاطفية مع الرجال أمارس الخداع معهم ..وفي الليل أبكي كثيراً لما أفعله ويؤنبني ضميري)

والسؤال هنا كم من امرأة تسلك طريق الخيانة إذا كانت متزوجة والانحراف عن معايير المجتمع بتعدد العلاقات مع الرجال دون أن تدرك أن أصل خيط البكرة حادثة قديمة في الطفولة ؟

ولماذا لا نكسر الحواجز بيننا وبين أطفالنا ونحدثهم بما يتناسب مع إدراكهم عن كيفية احترام الجسد وحمايته ؟

**الطفلة التي توهمت أنها امرأة :

(حصة/٢٢ عاماً)(طالبة في الجامعة)

كان عمري ٨ سنوات وكانت البداية أن لدينا " " عزيمة" كبيرة في منزل جدي ، كنت ألعب في فناء المنزل " الحوش " مع الأطفال ،،

ناداني " عمي " كان عمره (١٣) عاماً كنت مشغولة أريد أن أكمل اللعب مع أصدقائي قال لي : تعالي دقائق فقط وكان يسكن في غرفة خارجية في (الحوش) دخلت الغرفة بدأ يتحسس بعض مناطق خاصة من جسدي ، لم أكن أفهم ما يفعل لكنه قال لي لا تخبري أحداً .. حدث ذلك ٣ أو ٤ مرات وكنت لا أفهم شيئاً لكني أستجيب له ليتركني أكمل لعبي مع الأطفال المجتمعين في المنزل .

* متى بدأ عذابك وخوفك ؟

في نهاية المرحلة المتوسطة وعمري (١٤) عاماً بدأت أذكر كل الممارسات من عمي وأبكي كثيراً ،، كنت أشعر أنني شاذة عن كل البنات وكأنني عارية خاصة حينما أقابل عمي الذي سافر بعد الحادثة ليكمل دراسته ...

أمضيت سنوات طويلة أتعذب لأنني أحسب أنه أفقدني مستقبلي وكنت أرفض أي عريس يتقدم لخطبتي .

* لماذا لا تصارحين أمك بما حدث وتذهبين إلى الطبيب للتأكد من سلامتك؟

أخاف كثيراً فلو علم أبي لربما قتل عمي وأمي امرأة ضعيفة ، لكنني مؤخراً حكيت لأمي ما حدث وبالفعل ذهبت معي إلى الطبيبة التي أكدت سلامتي .

*هل تعتقدين أن هذا التأكيد لسلامتك قد حل المشكلة ؟

لا ، ما زلت خائفة من الزواج.إن بداخلي غضب شديد على عمي الذي جعلني أتعذب أكثر من (١١) عاماً لقد جعلني أشك في كل الرجال ولذلك حينما أنجب بنتاً سألازمها طيلة الوقت!!

والسؤال هل كانت الطفلة التي اشترت اللعب بسلوكيات لم تفهمها ذلك الوقت مذنبة ؟

وكيف نعي الخطر؟ والضحية إذا كبرت تخاف على بناتها دون أن تعي أهمية توعيتهن بالقضية ؟ [١]

وهذه قصة رواها لي مباشرةً طفل– تُحرش به جنسياً – في أثناء تحقيقي معه في ذلك ، وهو في الصف الثالث الابتدائي حيث قال كان في يوم من أيام شهر رمضان جالساً أمام البيت ، وفي أثناء جلوسه مر عليه شاب مراهق في المرحلة المتوسطة – وهو من سكان حارته – وقال للطفل دعنا نذهب إلى السوق المجاور لشراء " طراطيع " فوافق الطفل لطلبه ، وفي الطريق قال الطفل ليس لدي نقود ، فقال المراهق ليست مشكلة ، أنا أعطيك ، ويبدو أنه أعطاه خمسة ريالات أو عشرة ، واشترى بها الطراطيع .. لكن الطفل كان يريد المزيد من المال ليشتري كمية أكبر ، فطلب من صاحبه المراهق أن يزيده قليلاً في المال ، حيث قال : اعطني عشرون ريال وافعل فيّ ما تريد .. فاستغل المراهق هذا الموقف ، وأعطاه المبلغ الذي طلبه .. ثم أمره بأن يذهبا إلى عمارة مجاورة .. وبعد دخول العمارة طلب الشاب المراهق من الطفل أن يخلع ملابسه ، وبعد تردد بسيط من الطفل خضع لهذا الطلب .. وما كان من المراهق إلا أن فعل فيه الفاحشة والعياذ بالله .

والسؤال الذي يفرض نفسه هنا لماذا نتساهل في إبقاء أبنائنا في الشارع لفترات طويلة ، وحتى مع عدم إعطائهم مبلغ بسيط من المال لكي يشتروا به ما يريدون ، ويبتعدوا ويصرفوا أنظارهم عن مثل هؤلاء .

وفي قصة غريبة أخرى يقول أحد الأطفال لما كنت في الصف الثاني ابتدائي ، كانت هناك عزيمة عند أحد الأقارب ، وفي تلك الليلة قام أحد المراهقين بجمع جميع الأطفال – ذكوراً وإناثاً – في غرفة واحدة وأغلق الباب عليهم .. وأمرهم أن يخلعوا ملابسهم جميعاً ، وكل واحد يفعل ما يشاء بالآخر !! فلا تسأل بعد ذلك ماذا حدث

---

(١) التحرش الجنسي بالطفل داخل الأسرة لماذا وكيف ؟ ناهد باشطح ، مقال نشر في العدد ٦٣ من مجلة " لها "

الباب السابع / أمور يجب أن يراعيها المحقق في عملية التحرش الجنسي [1] :

الفصل الأول / أمور يجب أن يراعيها المحقق عند اللقاء بالشخص المتحرش :

يجب أن يُحاط هذا التحري بالكتمان التام والثقة . و يجب أن يكون المحاور في هذا الأمر من نفس بيئة و بلد الأشخاص الذين يتم التحري عنهم وهذه الثقة تأتى من الصدق في المعاملة وتقديم المحاور لنفسه و ذكر الغرض من اللقاء مع التحدث بطريقة ودية و محترمة و عدم إظهار أي بغض أو تردد . كذلك يجب عدم إتباع صيغة التحقيقات و التحريات أو إلقاء التهم أو اللوم . ولتحقيق الثقة أيضاً يجب التعاطف مع الشخص المتحدث معه بشرط عدم إظهار أي ضعف أو تردد أو أن ننساق وراء المبررات التي قد يظهرها من يقومون بهذا التحرش .

و إظهار التعاطف لا يعد دليلاً على الموافقة على تلك الأفعال و لكن يساعد في معرفة الدوافع و العوامل التي أدت إلى ذلك و من ثم التوصل إلى معرفة طرق التدخل لمنع تكرار ذلك ومعرفة طرق العلاج .

و في كثير من الأحوال يتعرض المحقق في هذه الجريمة للمقاومة والتي يجب أن نتوقعها من قبل الشخص المتحرش و المتحرش به وذلك إما خوفاً من الفضيحة أو العقاب القانوني . ويتمثل ذلك الإنكار ورفض التعاون أو الغضب و الصياح أو حتى الهجوم على المحقق و إلحاق الأذى به .وفى هذه الحالة يجب على المحقق أن يتحلى بالهدوء و الثقة بالنفس و الصوت الهادئ و أن يتحلى بالذكاء مع إظهار شيء من التعاطف الوقتي الذي يهدئ من حدة المقاومة مع الإكثار من كلمة أنا...مثل أنا أرى... أنا أعتقد وهكذا .ولابد من التزام الحيدة في المناقشة لأن المهمة الرئيسية هي الوصول إلى الحقيقة وليس تقريرها أو نفيها بناءً على استنتاجات شخصية للمحقق . ولابد من التمييز بين الحقائق والأحاسيس حتى يتم معرفة العوامل المحيطة بهذا التحرش وذلك لان الأحاسيس الإنسانية كالألوان الأساسية هي خليط بين أربعة أحاسيس رئيسية هي الحزن –الجنون– الخوف– الفرح . وعند تقييم مثل تلك الحالات لابد من دراسة الخلفية الاجتماعية والثقافية والعادات والتقاليد السائدة لأنها تساعد كثيراً في فهم الدوافع لمثل هذا التحرش .

ويفضل أن يكون اللقاء للتحقيق في منزل الشخص المتحرش أو المتحرش به إلا إذا كان ذلك يحمل خطراً على المحاور .

الفصل الثاني/أمور يجب أن يراعيها المحقق لحماية نفسه عند التحقيق ونوعي الأسئلة التي يوجهها :

١– إذا تم اللقاء في منزل المتحرش يفضل للمحقق أن يصطحب شخص آخر معه .

٢–يتم إعلام جهة عمل المحقق بيوم و ساعة و مكان و مدة اللقاء .

٣– إذا كان اللقاء في مكان عام مثل مصنع أو مدرسة يجب اصطحاب شخص مسئول من نفس المكان .

---

(١) جميع الفصول التي تحت هذا الباب من مصدر التحرش الجنسي مشكلة تواجه الأطفال ، د . منيرة محمد الخولي ، ورقة بحثية قدمتها لمنتدى ومعرض علوم الطفولة المبكرة .

وعلى المحاور أن يجلس على مسافة قصيرة من المتحرش مع عدم وجود حاجز بينهما مثل مكتب أو خلافة وألا يكون في مواجهته مباشرة بل تكون الزاوية بينهما حوالي ٦٠ درجة. كذلك يجب تركيز النظر عليه أثناء الكلام لملاحظة سلوكه ونبرة صوته وحركات جسمه ونظرات عينية وحركات يديه .

ولكي تؤدى الأسئلة إلى الوصول إلى الحقائق يجب أن تتصف بالآتي :

١-أن تكون أسئلة مفتوحة لتحفز على الإجابات و لا تكون من النوع الذي يتم الإجابة عنه بنعم أو لا .

٢-أن تكون أسئلة استفسارية بمعنى ألا تترك نقطة إلا ويتم الاستفسار عن جميع جوانبها .

٣- إجلاء الحقائق أولاً بأول فإذا كانت هناك إجابة غير واضحة نسأل عنها حتى تتضح لنا .

٤- التلخيص من وقت لآخر .

٥- إظهار الاختلاف من الأقوال و الأفعال أو بينها .

٦- التركيز في الحديث وعدم الخروج عن السياق

الفصل الثالث / أمور يجب أن يراعيها المحقق عند اللقاء بالطفل المتحرش به جنسياً :

يكون على المحقق البحث عن هدفين:

أولاً : اكتشاف أن ثمة تحرش جنسي قد وقع عليه .

ثانياً : اكتشاف هل هذا الطفل قد يعانى من المزيد من هذه الممارسات أم لا ؟

وقد يساعد الطبيب أو الممرضة على التأكد من النقطة الأولى و لكن على المحقق أن يتأكد أيضاً من ذلك وبأن إجراءات التشخيص من قبل الطبيب أو الممرضة كانت كافية وعادلة لإصدار قرار بذلك مع ملاحظة عدم تعريض الطفل للعديد من المحققين لأن ذلك يؤثر سلباً عليه .

كذلك يجب مراعاة عدم شن هجوم على الوالدين إذا كان لهما دور في حدوث التحرش على الطفل بطريقة مباشرة أو غير مباشرة .

كما يجب الجلوس أمام الطفل وليس من وراء مكتب أو طاولة واستخدام لغة واضحة يفهمها الطفل ومناسبة لسنه وعليه أن يقوم بطمأنة الطفل وتهدئته .وعليه أولاً أن يبدأ بتحية الطفل و إظهار أنه هذه ليست الحالة الأولى التي يتم النقاش معها و التي مرت بنفس التجربة ثم إعطاؤه بعض الأدوات التي قد يستخدمها للتعبير عن الإجابة عن بعض الأسئلة مثل الورقة و القلم ومن شأن ذلك أن يشرك الطفل في التشخيص و العلاج و يعطيه ثقة بنفسه و يجعله إيجابياً مما يبعد عن نفسه الإحساس بالظلم و الضعف و عدم المساندة وإذا كان هناك صعوبة في الكلام فمن الممكن اللجوء للكتابة أو الرسم . و استخدام بعض الأدوات المساندة للتعبير عن التجربة التي حدثت له تساعد المحقق في اكتشاف بعض المشاكل عند الطفل مثل القلق و الخوف .

و إذا ما لوحظ إخفاء بعض مظاهر هذا التحرش فإن ذلك يدل على التهديد الذي يتعرض له الطفل . كما يجب إشاعة جو من الطمأنينة وإبعاد إحساس الذنب عنة وشرح الفوائد التي تعود على الطفل من هذا التحقيق . وقد

يلجأ المحقق إلى استجلاء بعض التغيرات التي تدل على التحرش الجنسي بطريق غير مباشر كالأعراض النفسية مثل الاكتئاب والميل إلى الوحدة وتغيرات النوم (الأرق أو الكوابيس) و تدهور التحصيل الدراسي وزيادة الاهتمامات الجنسية والهروب والسرقة وزيادة المخاوف من البقاء في المنزل منفرداً أو مع أحد من الأفراد.

وقد نلجأ للمدرسين أو أحد الأبوين للسؤال عن مثل هذه الأشياء إذا لم يُبد الطفل تجاوباً مع هذه الأسئلة ، على أن نلاحظ أن هذه الأعراض قد تكون موجودة مع مشاكل أخرى مثل وفاة أحد الوالدين أو صديق أو طلاق.

وعند إلقاء الأسئلة على الطفل يجب أن تنطوي على نوع من إعطاء الثقة به وبقدرته على إنقاذ نفسه و مقاومة ما هو فيه لأن ينطوي على نوع من العلاج .

ولطرح الأسئلة يجب حصرها في عبارات من ؟كيف ؟ متى ؟ أين ؟ ماذا حدث ؟ هل ذكر هذا لأحد ؟ ويجب تجنب الأسئلة الموحية بالإجابة مثل الأسئلة التي تكون إجابتها بنعم أو لا. مثال :فهمني أكثر كيف اقرب منك ؟ هذا سؤال غير موحى. أو هل قربك و احتك بجسده منك ؟هذا سؤال موحى.

ويجب أن تغطي الأسئلة ما يأتي : مل نوع هذا التحرش ؟ ما هي درجة الاقتراب ؟ هل هذا يكون مقصوداً أم بالصدفة ؟ كيف يحدث ذلك ؟ ما هو أقصى مدى وصل إليه ؟متى بدأ ذلك ؟كيف يتم ؟ هل مازال مستمراً ؟ما مدى تكراره ؟ما هي الوسائل التي سهلت حدوث ذلك ؟ ما هي مدى العلاقة بينه و بين هذا الشخص ؟ما مدى ارتباطهما ؟كيف كان يصل إليه ؟ ما هي الوسائل التي تسهل ذلك ؟

هل تمت الشكوى من ذلك لأي شخص ؟ ما نوعية الناس الذين لجأ إليهم ؟ هل صدقوه ؟ هل تم اتخاذ أي إجراءات ضد هذا الشخص ؟ ماذا كان رد فعله ؟ هل انتهى عما يفعل ؟ وإذا لم يكن إلى أي مدى يتم تهديد هذا الطفل ؟ هل أثر هذا التحرش على حياة الطفل و أمنه ؟ و إلى أي مدى ؟ ما هي نتائج الكشف الطبي ؟ هل توجد أحكام قضائية على المتحرش لجرائم أخلاقية مماثلة أخرى ؟

كذلك يتم التحري عن العوامل التي ساعدت على حدوث ذلك . ثم نتحرى عن أحاسيس القلق و الغثيان و الكوابيس و الخوف من تكرار ذلك . ثم أخيراً يتم التحدث عن أثر التحرش على العلاقات مع الأهل و الأصدقاء وعن الأداء المدرسي وذلك لتحديد جوانب العلاج .

الباب الثامن / طرق الوقاية من التحرش الجنسي :

ذكرت الدكتورة : أمل المخزمي المشرفة على موقع الصحة النفسية في موقعها بعض الطرق الوقائية التي نحمي بها أبنائنا من التحرش الجنسي وهي :

١ . توعية الأبناء منذ الصغر وبشكل صريح بعيد عن الابتذال والتطرف في الصراحة.

٢ . أن تكون التوعية حسب عمر الطفل وتكون مبسطة جداً مع الصغار وبتوضيح أكثر مع الكبار .

٣ . عدم السماح للأطفال أن يناموا بفراش واحد .

٤ . ينبغي مراقبتهم عند اللعب خاصة عندما يختلون بأنفسهم . وقد يعملون أشياء تعتمد على التقليد للكبار وببراءة .

٥ . لا يسمح للأطفال اللعب مع الكبار والمراهقين لئلا يحدث المحذور عن طريق الاستغلال والاعتداء والانحراف وهذه هي الطامة الكبرى .

٦ . ينبغي على الوالدين الحرص والحذر الشديد أثناء ممارسة العلاقة الجنسية فيما بينهما وأن يسيطرا على كل مجال يتيح التلصص لأبنائهما أو سماع صوتهما لأن حب الاستطلاع لدى الأبناء بهذا الخصوص شديداً جداً .

٧ . تجنب التحدث أو التشويق أو الإثارة الجنسية مهما كان نوعها .

٨ . بعض الأمهات تلاعب طفلها بمداعبته لأعضاء جنسه وهو صغير كي تثير لديه الضحك وغرضها الدعابة ولا تدري أن هذه المداعبة ستجلب له المشاكل . (١)

كما وجدت في أحد المواقع – موقع سحاب – مقالة لبعض طرق الوقاية من التحرش الجنسي بالنسبة لأطفال الروضة والابتدائية وهي كالتالي (٢) :

١– إذا كان عمر ابنك ٣ سنوات تجنب أن ينظف ابنك شخص غير أهل للثقة .

٢– إذا كان ابنك أكبر من ٤ سنوات علم ابنك أن يغلق على نفسه باب الحمام قبل خلع ملابسه الداخلية .

٣– عود ابنك القوة والشجاعة ، وأن لا يلمسه أي شخص آخر حتى لو كان زميله ، وابدأ في توضيح هذه المفاهيم من عمر ٣ سنوات .

٤– تحدث مع ابنك أن يمنع الآخرين من التحرش به ، عندما تشعر أنه يفهم ما ستقوله له – وأنسب سن من الخامسة – .

٥– درب ابنك على كلمة (عيب) كلما ظهرت عورته أما الآخرين .. وليكن تدريبك له قبل أن يبلغ العام الثاني .

٦– لا تدع أبنائك رهناً عند أحد مثل السائق أو الخادمة .. فهم أمانة في يديك أنت وحدك .(٣)

---

(١) موقع الصحة النفسية ، د. أمل المخزومي ، إجابة على سؤال : كيف نحمي أبنائنا من التحرش الجنسي ؟

(٢) لم أجد اسم كاتب هذا المقال (٣) صفحة انترنت ، مقالة بعنوان : كيف تحمي ابنك /ابنتك من التحرشات الجنسية

الباب التاسع / طرق العلاج من التحرش الجنسي :

الفصل الأول / مقدمة عامة عن العلاج وأهدافه :

يعتمد العلاج على تشخيص دقيق للحالة وكتابة ملخص يتناول ما تم الكشف عنه في التحقيق الذي تم مع الطفل والمتحرش وكل أفراد الأسرة مع الإلمام بكل ما يحيط هذا من عوامل وظروف اجتماعية وثقافية وعادات وتقاليد. كذلك يعتمد العلاج على مدى ما يوفره المجتمع من هيئات ومؤسسات داعمة لحل مثل هذه المشكلات.

ومن الأشياء التي تساعد في العلاج رسم صورة للأسرة مثل القيم السائدة بينها، كذلك الأقارب والمحيطين الجدد :المشكلات النفسية والأسرية والاجتماعية بينهم ، القيم السائدة بينهم ، حالات الهروب والطلاق والزواج في الأقارب ، علاقات الأب والأم ... ومن ثم نستطيع الوصول إلى مواطن الضعف والقوة في الأسرة والمجتمع المحيط مما يساعد في تحديد طرق العلاج ويجب الأخذ في الاعتبار أن التشخيص هي عملية مستمرة حتى في مراحل تطبيق العلاج والذي خلاله قد تكشف عن عوامل لم يفطن لها من قبل لها دور في هذه المشكلة لذا فإن عملية فهم الأسرة وتشخيص الحالة وخطط العلاج هي عملية قابلة للتغيير وديناميكية.

ويعد الاستكشاف الجنسي الذي يتم بين الأطفال من ذات المرحلة العمرية و الذي لا يكون مصحوبا بأي عنف من الأمور الغير خطيرة و لا تستدعى العلاج ولكن تتطلب التعامل الهادئ من قبل مقدمي الخدمات للأطفال وذلك بالتثقيف الجنسي المناسب لهذه السن و ضرورة التفرقة بين الملامسة الطبيعية و الملامسة السرية ولا يجب إجبار الأطفال في هذه السن على العلاج حيث إن لذلك مردود عكسي على الطفل.

ويهدف العلاج إلى :

١–إعادة الثقة للطفل بنفسه وبالآخرين.

٢–إزالة أي إحساس بالاحتقار للذات.

٣–إزالة أي شعور بالذنب وجلد الذات.

٤–إعطاء الدعم اللازم لعدم تكرار مثل هذا التحرش.

٥–علاج الآثار النفسية الناشئة عن التحرش مثل الغضب الذي يجب أن يوجه إلي الجاني وليس إلى الذات أو أي فرد من أفراد الأسرة تهاون في رعايته.

وإذا تطلب الأمر العلاج من التحرش الجنسي فيجب ألا يجبر الطفل على ذلك ولكن يتم ترك ذلك ليكون بمحض اختياره وقتما يشاء ويجب طلب العلاج فوراً في حالات التحرش الجنسي القاسي أو لمدد طويلة أو من

قبل أكثر من شخص أو المصحوب بإيذاء بدني أو مضاعفات في الأجهزة التناسلية أو فتحة الشرج أو وجود إيذاء نفسي أو تغيرات جنسية على الطفل أو سلوك جنسي في التفاعل مع الآخرين .

ويعد العلاج عن طريق اللعب من الرسائل المفيدة وذلك باستخدام العرائس و الدمى والقصص والتلوين والرسم والأشياء الأخرى للعب تلك الأشياء التي تساعد على الكلام عن هذه التجربة و أثرها على حياته كذلك يعد اللعب وسيلة للتواصل مع الطفل لطرح الحلول للتحديات التي يشعر بها كأن يحكي المعالج قصة طفل في مثل عمره ثم يترك سرد باقي القصة للطفل ويسأله كيف كان يخفى من أمر هذه القصة وكيف يحدث ذلك ومتى كان يحدث ، على أن تبدو الأسئلة و كأنها في سياق القصة .

أو يطرح سؤال عن قصة فيها أكبر سر ممكن أن يخفيه و يكمل المحقق بعضها و يترك بعضها للطفل أو لتصحيحه ومن الممكن استخدام الأراجوز ودمى يمثلون أفراد الأسرة و المحيطين ودمى تمثل البوليس وكذلك دمية للمتحرش .

و إذا كان الطفل كبيراً يستطيع أن يكتب فليكتب ما حدث في صورة خطاب لقصة تحكى حكايته تعطى فرصه للتنفيس عن غضبه وتبين الآثار الجانبية لهذه المشكلة و من ثم تمهد لحلول كثيرة لها . [١]

---

(١) التحرش الجنسي مشكلة تواجه الأطفال ، د . منيرة محمد الخولي ، ورقة بحثية قدمتها لمنتدى ومعرض علوم الطفولة المبكرة

الفصل الثاني / أنواع العلاج مع جميع الأطراف :

١ -**المعالجة الفردية:** وذلك عن طريق أخصائي نفسي وتناسب الأطفال.

٢ -**المعالجة الجماعية:** وتناسب الأطفال الأكبرحيث تشجعهم هذه الطريقة على التكلم عن خبراتهم عنها بالتفصيل كذلك تزيل عنهم العبء النفسي والاضطرابات المصاحبة لذلك التحرش عندما يعرفون أنهم ليسوا وحدهم من تعرض لهذه التجربة ومن ثم تجعل تقبلهم للعلاج أفضل وتقلل من الأضرار المستقبلية الناتجة من هذه الخبرة السيئة وقد يصل عدد تلك الجلسات إلى تسع جلسات وذلك من سن ٦– ٨ سنوات يتخللها جلسات فردية يتم التركيز فيها على التجربة الخاصة وما يصاحبها من مشاعر الغضب والخزي وإلقاء العبء على الذات.

وتتوازى جلسات العلاج الجماعي للمراهق مع جلسات العلاج الجماعي للآباء أو أولياء الأمور ويكون اللقاء التاسع والأخير بين الأطفال والآباء والمعالجين. وتستهدف الجلسات العلاجية إلى استخراج ردود الأفعال الناتجة عن هذا التحرش وكيفية اكتساب مهارات التغلب على آثاره. ويستنداللقاء على أربعة أسس:

١ –الثقة. ٢ –احترام ودعم الآخرين.

٣– الحرية في الاشتراك أو البقاء صامتاً ٤– الالتزام بحضور الجلسات كلها.

ويتم في هذه الحلقات الاستماع إلى تجارب هؤلاء الأطفال وإفساح المجال لكل منهم لمناقشة غيره والتعبير عن ذاته بحرية كذلك إلقاء كلمات تثقيفية من قبل المعالج عن العوامل التي تؤدي إلى وقوع هذه المشكلة وكيفية الوقاية منها وطرق التغلب عليها مع شرح لمراحل الشفاء منها ويقود هذه الجلسات اثنان من المعالجين اللذان يعضد كلاً منهما الآخر ويكمل كلاً منهما ما يقوله الآخر في محاكاة لما يجب أن يكون عليه الأبوان.

٣ - **علاج الأطفال الذين مروا بتحرش جنسي سابق في فترة الطفولة:** وذلك عند الشكوى من الاكتئاب ، آلام جسدية ، اضطرابات في العلاقات مع الآخرين ، مشكلات جنسية ، تعثر دراسي ، انطواء ، خوف من الزواج ، محاولات انتحار....الخ .

وتتكون خطوات العلاج من:

١– اعتبار أن الاعتراف بهذا التحرش أمر واقع حدث في الماضي ولا يجب الخجل منه أو إنكاره.

٢– التغلب على المشاعر السلبية الناتجة عن هذا التحرش مثل الخوف والغضب و الإحساس بالذنب و إلقاء اللوم و المسئولية على الذات .

٣– التسامح والكف عن جلد الذات .

٤ –التأقلم مع هذه الخبرة السيئة والتعايش معها .

٥- المضي قُدماً في الحياة و إحراز نجاحات فيها وحمد الله على النجاة من هذا التحرش .

٤ - علاج المتحرش : و يتطلب ذلك دراسة كافية للمتحرش نفسياً و اجتماعياً و بيئياً و اقتصادياً لأن ذلك سيلقى بكثير من الظلال على طريقة التعامل معه .

وهناك نوعين من المتحرشين : غير المصّر و المصّر أو الثابت وغالباً نجد النوع الأول أحد أفراد الأسرة حيث يعانى من ضغوط أسرية أو يحاول عقاب أحد من أفراد الأسرة من أم أو أب فيلجأ لذلك النوع من العقاب وإذا ما عولج يقلع عن هذه العادة أما النوع الثاني فهو يهوى ممارسة ذلك وتكون فيه شخصية المتحرش غير سوية ويعانى من اضطرابات سلوكية متعددة لها جذور في حياته وغالباً لا يجدي معه علاج.

ولكن يجب تطبيق شرع الله فيه إذا لم يجد معه محاولة العلاج والذي يتكون من علاج كيميائي و تعديل سلوك و علاج نفسي ومن الممكن استخدام أكثر من طريقة . و يجدي العلاج الكيميائي مع أولئك الأشخاص الذين يشكون من عدم القدرة على التحكم في أنفسهم وفى ذات الوقت يكرهون ما يفعلون .

و هذا النوع من العلاج يجب أن يكون تحت إشراف طبي .أما تعديل السلوك ففيه يتم تدريب المتحرش كيف يتحكم في تفاعله الجنسي للمؤثرات الجنسية المختلفة أما العلاج النفس فيكون إما فردياً أو جماعياً ويفضل العلاج الفردي وقد يمتد هذا إلى العلاج الأسري و لا بد أن تتم فترة العلاج و المتحرش في المعتقل حتى يتم علاجه تماماً. وقد يمتد العلاج إلى ما بعد الخروج في معظم الأحوال .

٥ - المواجهة بين الطفل والمتحرش: ويفضل تأجيل هذه المواجهة حتى يتمكن الطفل من التخلص من مشاعر الذنب وجلد الذات أو حينما لا يجد اللغة والقوة اللازمة لمواجهة المتحرش. وتعتبر هذه الطريقة مفيدة للمتحرش لإيقافه ومنعه من ممارسة التحرش مرة أخرى كما أنها تساعد الطفل على تجاوز المشاعر السلبية والخوف تجاه المتحرش.

ومن الممكن أن تتم وجهاً لوجه في وجود المعالج أو بطريق غير مباشر عن طريق الهاتف أو الخطابات أو شرائط الفيديو أو التسجيل الصوتي وكذلك من الممكن إجراؤها بطريقة شخصية حيث يتم الاتصال بين الطفل والمتحرش ومن الممكن أن تكون بطريقة غير شخصية وفيها تتم المواجهة بين مراهق ومتحرش آخر لا يعرفه الطفل ومن الممكن أن تكون جماعية أو فردية.

وفي كل الأحوال يجب أن تتم هذه المواجهة بشرط سلامة الطفل وعدم تعرض حياته للخطر وتهدف هذه اللقاءات إلى دفع المتحرش إلى الاعتراف بمسئوليته الكاملة عن هذا التحرش الأمر الذي من شأنه أن يعيد الثقة ويبعد المشاعر السلبية عن الطفل ومن ثم يحسس إحساسه بالقوة والسيطرة على النفس ومنع حدوث مثل هذا فيما بعد.

وتتوقف هذه المرحلة من العلاج على عدة عوامل منها سن الطفل ودرجة نضجه واستعداده. لذا لابد أن تكون من اختيار الطفل في الوقت المناسب له ويكون له الحق في إنهائها في الوقت الذي يريده ويسبق هذا اللقاء تحضير جيد من قبل المعالج لكل من الطفل والمتحرش.

٦ - **العلاج الأسري:** ويعتبر هذا الجانب من أصعب الجوانب حيث أن الأسرة في الغالب ترفض أي تدخل أو حتى مجرد وجود شخص معالج. لذ يجب أخذ الموضوع بصبر مع البدء في العلاج مع الأم ثم مع الأم والطفل ثم مع الأم وبقية الأبناء وأخيراً الأب وفي حالة التحرش الجنسي من قبل أحد من أفراد الأسرة يجب عندئذ استبعاد الأب حتى المراحل الأخيرة من العلاج حيث يكون الفرد المتحرش قد تم إلقاء المسئولية عليه ومن ثم إيقاف مثل هذا التحرش.

أما إذا كان التحرش من قبل الأب فيجب إبعاده عن المنزل مع إلقاء المسئولية على الأم لمنع هذا التحرش ، بمزيد من اليقظة والتواجد في المنزل باستمرار وحماية الطفل ، وتكون محاولة رأب الصدع وإعادة العلاقات إلى اتزانها الطبيعي من أصعب خطوات العلاج في مثل هذه الحالات وتلي تلك المرحلة من العلاج منع حدوث مثل هذا التحرش مرة أخرى . [١]

---

(١) التحرش الجنسي مشكلة تواجه الأطفال ، د . منيرة محمد الخولي ، ورقة بحثية قدمتها لمنتدى ومعرض علوم الطفولة المبكرة

الباب العاشر / توصيات للأهالي والمربين :

١– من المهم للطفل معرفة الأسماء الحقيقية لأعضائه التناسلية مثلها مثل بقية جسده .

٢–مساعدة الطفل لكي يميز بين الملامسة المحببة و الملامسة المثيرة للشك و الملامسة السرية (السيئة)

٣– تعليم الطفل أن جسده هو حقه الخاص و لا يجب أن يراه أحد .

٤–تعليم الطفل أن الانتهاك الجنسي ليست غلطته لذا يجب عليه أن يقول لأي أحد يلامس أعضاؤه الجنسية حتى ولو كان كبيراً .

٥– تعليم الطفل أنه من الممكن أن يحاول أي شخص سواء يعرفه أو لا يعرفه أن يقربه منه بطريقة سيئه و قد يستخدم الحلوى أو الألعاب للوصول إلى ذلك فعليه عندئذ ألا ينخدع بذلك .

٦– تشجيع الاتصال المفتوح فلا بد وأن يحكي الطفل كل شئ للوالدين أو للمعلمة حتى ولو تم تهديده أو حتى إذا وعد هو أي شخص بتكتم ذلك .

٧– لابد وأن نصدق الطفل ونتأكد من كلامه لأن الطفل غالباً لا يكذب في مثل هذه الأحوال وإنما الذي يكذب هو الشخص المعتدي وعلينا ألا نحاول ستر ذلك وعدم الكلام عنه بدعوي حماية الطفل لأن هذا لن يحميه.

٨– تعليم الطفل ألا يكف عن ترديد شكواه حتى يجد أذناً صاغية .

٩– توجيه نظر المعلمين والأمهات والأباء أن يعلموا الأطفال أنه على استعداد لتلقي شكواهم ومناقشتها معهم.

١٠– عمل الأفلام والكتب والألعاب التي تدعم كل ما قيل.

ومن المفيد عمل برامج توعية للأباء والأمهات سواء من خلال التعليم الجامعي أو من خلال دروس التوعية وهنا يبرز سؤال مهم هل الأسرة هي الأقدر على توعية الطفل بالنسبة لهذه المشكلة أم المدرسة أم الروضة عندئذ نقول أن الأسر تقلل من شأن وجود هذه المشكلة كذلك الخجل أو قلة المعلومات أو المهارات اللازمة لإيصال المعلومة قد تكون قليلة عند كثير من الأسر لذا فمن المهم أن تقوم بها المدرسة أو الروضة. [١]

١١– قلت : ومن التوصيات المهمة هي تفعيل دور المراقبين في المدارس ، والانتباه إلى الطلاب خاصة أوقات الاختلاط (الفسحة ، الصرفة ، أوقات النشاط الجماعي) ومتابعة دورات المياه والفصول في مثل هذه الأوقات .

---

(١) التحرش الجنسي مشكلة تواجه الأطفال ، د . منيرة محمد الخولي ، ورقة بحثية قدمتها لمنتدى ومعرض علوم الطفولة المبكرة

الخــــــاتمــــــة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على خاتم المرسلين . وبعد ،،،

هانحن أيها الأحبة نصل إلى خاتمة هذا البحث ، وذلك بعد أن تجولنا بين أبوابه وفصوله ، والتي لا تخلو – بإذن الله – من الفائدة التي كان يغفل عنها أو يتغافلها بعض الأباء والمربين .

كانت بداية رحلتنا في هذا البحث بتعريف لمشكلة (التحرش الجنسي بالأطفال) ثم تطرقنا في نفس الباب إلى كيفية حدوثه ومدى انتشاره وشيوعه ، ثم انطلقنا من هذه القاعدة إلى الباب الثاني والذي ذكرنا فيه أسباب هذه المشكلة سواءً كانت من ناحية المتحرِش أو المتحرَش به أو الأسرة أو المجتمع ، ثم عرجنا بعد ذلك على الباب الثالث والذي ذكرنا فيه الآثار التي يتركها التحرش الجنسي على الطفل إما سلوكية أو نفسية أو جسدية ، وفي أثناء تجولنا في هذا البحث نجد أمامنا الباب الرابع والذي يتحدث عن الوعي بأهمية الثقافة الجنسية ، وأخذنا في ذلك رأي الإسلام وحكمته في الوعي الجنسي .
ثم يأتي بعده الباب الخامس الذي يتحدث عن بعض الأرقام والدراسات المتعلقة بهذه المشكلة التي أصدرتها بعض الدول العربية والإسلامية ، وبعد هذا الباب آلمنا كثيراً تلك القصص الواقعية – المذكورة في الباب السادس – والتي تعرضت للتحرش الجنسي في مرحلة الطفولة .
ويأتي بعده الباب السابع الذي يوجد به أمور يجب أن يراعيها المحقق عند التحقيق في عملية التحرش سواءً مع المتحرِش أو المتحرَش به أو مع عائلتهم ، وقبل الختام نجد أمامنا بابين مهمين هما : الباب الثامن وفيه طرق الوقاية من التحرش الجنسي ، والباب التاسع الذي نجد فيه طرق العلاج لمن تعرض للتحرش الجنسي .
وأخيراً حططنا رحالنا في الباب الأخير والذي هو خلاصة هذا البحث حيث يحوي على العديد من التوصيات للأهالي والمربين التي تكون لهم عوناً بعد الله سبحانه في وقاية أبنائهم من التحرش الجنسي ، وتوعيتهم التوعية الصحيحة .

وأخيراً أقول أن هذا جهد المقل ، ولا أزعم أني أتيت على الموضوع من جميع أطرافه ، ولكن حرصت أن أورد في هذا البحث الشيء المختصر والمفيد ، وابتعدت عن الأشياء التي لا يمكن أن تطبق على أرض الواقع .

وأسأل الله العظيم أن ينفع به ويجعله في موازين الحسنات .

كتبه

أحمد خلف الغامدي

فهـــرس المحـــتويـــات

قائمـــــــة المراجـــــــع

١ – التحرش الجنسي مشكلة تواجه الأطفال ، د . منيرة محمد الخولي ، ورقة بحثية قدمتها لمنتدى ومعرض علوم الطفولة المبكرة ، المقام في فندق جدة مريديان ، من ٣/٣٠ إلى ١٤٢٤/٣/٢ هـ ، تنظيم : مباشر .

٢ – التحرش الجنسي بالطفل داخل الأسرة لماذا وكيف ؟ الكاتبة السعودية : ناهد سعيد باشطح ، مقال نشر في العدد ٦٣ من مجلة " لها " الصادرة عن دار الحياة في ٢٠٠١/١٢/٥م

٣ – موقع كن حراً ، التابع لجمعية البحرين النسائية ، **www.be-free.info/parent** .

٤ – موقع الصحة النفسية ، **www. nfsia.jeeran.com** ، المشرفة على الموقع د . أمل المخزومي

٥ – صفحة بعنوان ، **www.seheb.net/f/f124.htm** مقالة بعنوان : كيف تحمي ابنك /ابنتك من التحرشات الجنسية .